Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتمنّيه وتشقيه دون أن تتيح له لذةً مادية ما . وكانت اللذةُ الوحيدة التي يجدها هؤلاء الشعراءُ ويستحبونها هي لذةَ الألم والعذاب في حبّهم ، ولذةَ الشوق والحنين واللهفة إلى أحبائهم . كان ألمهم في الحب هو غايتَهم في اللذة ، وكان وصفُ هذا الألم هو غايتَهم في الغزَل وشعرِ الوقوف على الأطلال معاً .

ويمكن لنا أن نقول بعد استقراء كثير من شعر الوقوف على الأطلال عند الغزلين البداةِ بأنّ هذا الشعرَ عندهم كان وسيلةً إلى ذكر حالاتهم النفسية ووصفها . كما كان الغزلُ ذاتُه عندهم وسيلةً إلى الشكوى والحنين ، ووصفِ عذاب نفوسهم وحرقةِ قلوبهم في الهوى . كما يمكن لنا أن نزعُمَ بعد هذا الاستقراء أن القسم الأعظمَ من شعر الوقوف على الأطلال عندهم كان في ذكر الحالة النفسية ، ووصف بدئها ، وتطورها في نفوسهم . وقد اعتادوا أن يبدؤوا شعرهم بذكر الحالة النفسية . ثم كانوا ينتهون منه دون الإشارة إلى معنى آخرَ فيه . فاذا بدا لهم وأشاروا إلى معانٍ أخرى فان ذلك يأتي ملفوفاً في غلالة رقيقة أو كثيفة من ظلال الحالة النفسية . ونسوق لذلك كلّه مثلاً قولَ ذي الرُّمّة (١) :

أمن دمنةٍ بين الفِلاتِ وشارعِ ... تصابيتَ حتى ظلت العين تدمعُ
أجل ، عبرةً كادت إذا ما وزعتُها ... بحلمي أبت منها عواصٍ تسرّع
تصابيتَ واهتاجتْ بها منك حاجةٌ ... ولوعٌ أبت أقرانها ما تقطّعُ
إذا حان منها دون مَيٍّ تعرّضٌ ... لنا حَنَّ قلبٌ بالصبابَة موزعُ
ولا يَرْجعُ الوجدَ الزمانَ الذي مضى ... ولا للفتى من دمنة الدار مجزع
عشيةَ مالي حيلةٌ غيرَ أنني ... بلقط الحصى والخط في الترب مولع
أخط وأمحو الخط ، ثم أعيده ... بكفيّ والغربان في الدار وقّع
كأن سناناً فارسياً أصابني ... على كبدي ، بل لوعة البين أوجع

---

(١) ديوانه ٣٤١ ـ ٣٤٣ .